٢

اتصال حرف المعنى(من) بظرفي الزمان (قبل)، و(بعد) في القرآن الكريم
ـ دراسة نحوية دلالية ـ

الباحث / محمد عبدالله محمد الحداد.

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الموضوعات الآتية :

الأول: تَتبُّع حرف المعنى (مِنْ) وتحديد المواضع التي اتصل فيها بظرفي الزمان (قبل)، (وبعد) في القرآن الكريم .

الثاني: عمل مقارنة علمية بين الدلالة النحوية والدلالة البيانية لحرف المعنى(من) وعلاقة ذلك بإنتاج المعنى.

الثالث: إبراز دور السياق وأهميّته في إنتاج المعنى الذي يسهم حرف المعنى(من) في بنائه من خلال فهم السياق والتأمل في مضامين الجمل وعلاقتها فيما بينها.

المقدمة

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على صفوة خلقه أجمعين خاتم النبيين ، وإمام المتقين ، وعلى أله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فقد حظي كتاب رب العالمين باهتمام الباحثين عبر العصور، وتناولوه بحثاً ودراسةً ووقفوا على مسائله ، وأوضحوا بلاغته وإعجازه ، ومن ثمَّ تعددت دراساته وتنوعت ، ومراد كل باحث شرف الخدمة لكتاب الله ؛ ولذا جعلت اختيار بحثي فيه معنونًا إيَّاه.

بـ((اتصال حرف المعنى (من) بظرفي الزمان (قبل)، و(بعد) في القرآن الكريم))

دراسة نحوية دلالية

ولقد تتبع البحث المواضع التي اتصل فيها حرف المعنى(من) بظرفي الزمان (قبل)،و(بعد) على اختلاف أنوعها المضافة منها والمنقطعة عن الإضافة فبلغت ثلاثمائةٍ وستةٌ وعشرون موضعًا في القرآن الكريم. منها مائة وستة وتسعون موضعاً لاتصالها بالظرف (قبل) وما أضيفت إليه. ومائة وثلاثون موضعاً بالظرف (بعد) وما أضيفت إليه.

وسيقوم البحث بدراسة موضوعه العلمي، في اتصال حرف المعنى (من) بظرفي الزمان (قبل)،و(بعد) في كتاب الله (تعالى).

وسيعمد البحث في دراسته إلى توصيف مادة بحثه ثمَّ تحليلها، بعد أن يقوم بتتبع مادته من القرآن الكريم الذي حصر البحث دراسته فيه.

أمّا الدراسات السابقة: حسب معرفتي لم يتم تناول هذا البحث من قبل بل ولا قريب منه. إلا أنه قد تم دراسة حروف المعاني عموما وكذا الظروف. وفي مصادر علمية مختلفة، وبطرق علمية مغايرة عما قام به البحث.

إذ يتميز البحث في موضوعه بأن جعل اختصاص دراسته حرف المعني (من)، وسيتم تحقيق قضية اتصاله بظرفي الزمان (قبل)، و(بعد) وإيجاد الدلالة من خلال السياق وأهميته في إنتاج المعنى مضيفاً في تحقيقه لهذه القضية موضوعات. هي:

الأول: سيدرس البحث الدلالة النحوية والدلالة البيانية والصوتية لاتصال حرف المعنى (من) بظرفي الزمان (قبل)، و(بعد).

الثاني: سيحدد البحث علاقة السياق في إنتاج المعنى، وتحميل الحرف(من) محمول السياق الدلالي حسب وضعه.

الثالث: سيبيّن البحث مدى تأثير حرف المعنى(من) في تغير دلالة الجمل وانتاج المعنى.

وسيجيب البحث عن التساؤلات الآتية :

١/ ما المواضع التي اتصل فيها حرف (من) بظرفي الزمان (قبل) ،و(بعد) في القرآن الكريم .

٢/ ما دور السياق وأهميته في إنتاج المعنى ؟

٣/ ما الدلالة النحوية والبيانية والصوتية لحرف المعنى "من" واتصاله بظرفي الزمان (قبل) ،و(بعد) في القرآن الكريم.؟

ولقد وردت في البحث مصطلحات هي:ـ

الدلالة، والدلالة النحوية، والدلالة البيانية، وحرف المعنى، والسياق والمعنى. وهي على النحو التالي:

الدلالة: هي إبانة الشيء بأمارات تتعلمها ، يقال دللت فلانا على الطريق والدليل الأمارة إلى الشيء. وعرفها الجرجاني فقال: الدلالة هي : "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر الشيء الأول هو الدال والثاني هوالمدلول.. [١].

الدلالة النحوية: هي الدلالة المحصلة من استخدام الألفاظ أو الصور الكلامية في الجملة المكتوبة ، أو المنطوقة على المستوى التحليلي أو التركيبي[٢]. أي أن الكلمة تكتسب تحديدا وتبرز جزءا من الحياة الاجتماعية والفكرية عند ما تحل في موقع نحوي معين في التركيب الإسنادي وعلاقاته الوظيفية : الفاعلية ، المفعولية ، الحالية ، النعتية ، الإضافة ، التمييز، الظرفية. [٣].

١ معجم التعريفات، الجرجاني علي بن محمد [ت:٧١٢ه] ، تح محمد صّديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة ، ص٩

٢ فريد حيدر ، علم الدلالة ، عالم الكتب بيروت ، ص٣٤.

٣ أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب القاهرة ، ط ٣عام ١٩٩٤م ، ص.٢١

حرف المعني: هو حرف يفيد دلالة في الأداء اللغوي التركيبي ، وسمي بهذا الاسم تميزاً له عن حرف المبني الذي تتركب منه الكلمات ، أمّا حرف المعني (من) فهو قسيم الاسم والفعل ، إذ يتضمن معنى وظيفياً يبرزه السياق، ولا يحصل في الذهن كامل الدلالة له إلاّ بنظمه مع الأفعال والاسماء في جملة .

السياق: هو بيئة الكلام ومحيطه وقرائنه وهو بناء كامل من فقرات مترابطة ، في علاقته بأي جزء من أجزائه ، أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة ، ودائما ما يكون سياق مجموعة من الكلمات وثيق الترابط بحيث لا يلقي ضوءاً إلى معاني الكلمات المفردة فحسب بل على معنى وغاية النص، وكثيراً ما يغير المحيط الذي توجد فيه العبارة المعنى الذي كان يبدو واضحاً في العبارة ذاتها أو يوسعه أو يعدله" [1]

ويتكون البحث من ثلاثة مباحث :

الأول: الآيات والمواضع التي اتصل فيها حرف المعنى (من) بظرفي الزمان (قبل)، و(بعد).
الثاني: الدلالة النحوية لاتصل حرف المعنى (من) بظرفي الزمان (قبل)، و(بعد).
الثالث: الدلالة البيانية والصوتية لاتصل حرف المعنى (من) بظرفي الزمان (قبل)، و(بعد).

١ ابراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، التعاضد العمالية للطباعة والنشر ، صفاقس تونس الناشر المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ص٢١٠ ، ٢١١

المبحث الأول:

الآيات والمواضع التي اتصل فيها حرف (من) بظريفي الزمان (قبل)، و(بعد).

لقد تم جمع الآيات التي اتصل فيها حرف (من) بظريفي الزمان (قبل) و(بعد) في القرآن الكريم فبلغت ثلاثمائة وستة عشر آية .

فكانت ـــ المواضع التي اتصلت فيها (من) بالظرف (قبل) وما أضيفت إليه ـــ مائة وستة وتسعون موضعاً. على النحو الآتي:

فقد اتصلت (من) بـ(قبل) في اثنين وتسعين موضعًا. منها قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة:٨٩](١).

واتصلت (من) بـ(قبلك) في ثمانية وعشرين موضعًا. منها قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [البقرة:٤](٢).

واتصلت (من) بـ(قبلكم) في ثمانية عشر موضعًا . منها قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[البقرة:٢١] (٣).

واتصلت (من) بـ(قبلنا) في موضعين . منها قوله قال تعالى:﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة:٢٨٦] (٤).

---

(١) [البقرة: ٨٩

(٢) [البقرة:٤].

(٣) . [البقرة:٢١]

(٤)[البقرة:٢٨٦]

واتصلت (من) بـ(قبله) في أربعة عشر موضعا. منها قوله تَعَالَىٰ:﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾[البقرة:١٩٨][١].

واتصلت (من) بـ(قبلها) في موضعين . منها قوله تَعَالَىٰ:﴿ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾[الرعد:٣٠][٢].

اتصلت (من) بـ(قبلهم) في سبع وثلاثين موضعا. منها قوله تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [البقرة:١١٨] [٣].

واتصلت (من) بـ(قبلي) في ثلاثة مواضع . منها قوله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [آل عمران:١٨٣][٤].

وبلغت ـــ المواضع التي اتصلت فيها (من) بظرف الزمان (بعد) وما أضيفت إليه ـــ مائة وعشرون موضعاً . فكانت على النحو التالي :

إذ اتصلت(من) بـ(بعد) في أربعة وثمانين موضعًا. منها قوله تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ البقرة:٢٧] [٥].

واتصلت (من) بـ(بعدك) في قوله تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴾ [طه:٨٥]. [٦]

واتصلت (من) بـ(بعدكم) في قوله تَعَالَىٰ:﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾[الأنعام :١٣٣][٧].

---

١. [البقرة:١٩٨]

٢ [الرعد:٣٠].

٣ [البقرة:١١٨]

٤[آل عمران:١٨٣].

٥ [البقرة:٢٧].

٦ . [طه:٨٥]

٧ . [الأنعام :١٣٣]

واتصلت (من) بـــ(بعده) في تسعة عشر موضعاً. منها قوله تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [البقرة:٥١][1].

واتصلت (من) بـــ(بعدها) في ثلاثة مواضع. منها قوله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأعراف:١٥٣][2].

واتصلت (من) بـــ(بعدهم) في سبعة عشر موضعاً. منها قوله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ [البقرة: ٢٥٣][3].

واتصلت (من) بـــ(بعدي) في أربعة موضعاً. منها قوله تَعَالَىٰ:﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾[البقرة:١٣٣][4].

١ [البقرة: ٥١].
٢ [الأعراف:١٥٣] .
٣ [البقرة: ٢٥٣].
٤ [البقرة:١٣٣].

المبحث الثاني:

الدلالة النحوية لاتصال حرف المعنى (من) بظرفي الزمان (قبل)، و(بعد).

الدلالة النحوية :

إنَّ (قبل)، و(بعد) ظرفانِ على حسبِ مَا يضافان إِلَيْهِ إنْ أُضيفا إِلَى الْمَكَان كَانَا مكانين، وصارا من جنسه، كقولك: (نزلت قبل الجولة أو بعدها)، وإنْ أُضيفا إِلَى الزَّمَان كَانَا زمانين وصارا من جنسه، وانتصبا انتصاب ظرف الزّمان. كقولك:(قدمتُ البلد قبل المغرب أو بعده) .

إذاً فهي قد تكون ظرفاً للزمان أو للمكان إلاّ أنها للزمان كثير. ولا يتم تعيين القبلية أو البعدية إلاّ بالإضافة. و هي من الظروف التي لا تجر إلاّ بـ(من).

قال أبو حيان: "تنفرد (من) بجر ظروف لا تتصرف كـ(قبل) و(بعد)" [1].

وقال ابن هشام ": فيحكم عليهن بعدم التصرف مع أن(من) تدخل عليهن؛ إذ لم يخرجن عن الظرفية إلا إلى حالة شبيهة بها؛ لأن الظرف والجار والمجرور أخوان" [2].

وبيّن ابن مالك أنّ الظرف لا يتصرف ويخرج عن الظرفية إلاّ بالإضافة إليه، أو الإخبار فقال:" إن الخروج عن الظرفية إن لم يكن إلا بدخول حرف جر فإنه لا يعتد به. فلذلك يحكم بعدم تصرف (قبل)، و(بعد) حال دخول (من) عليه. وإنما يثبت تصرف الظرف بالإضافة إليه، أو الإخبار"[3]. وهي من أسماء المكان المبهمة ولا تضاف إلاّ للمفرد سواء أكان ظاهرا أم مضمرا. وقد تدل على الغاية؛ ولأن غاية الشيء نهايته، ونهايات هذه الأسماء المبنيّة على الضّمّ هي ما تضاف إليه، فغاية (قَبْلُ) هو ما هو قبل له، وغاية (بعد) هو ما هو بعد لها. "هما معربان بالنصب أو مجروران بمن. ويبنيان في بعض الأحوال وذلك إذا قطعا عن الإضافة لفظا لا معنى - بحيث يبقى المضاف إليه في النية والتقدير- كقوله (تعالى):﴿ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾ [٤: الروم][4] ، أي من قبل الغلبة ومن بعدها". فإن قطعا

---

١ أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ١١ج، تح : حسن هنداوي ،ط١، دار القلم - دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا

٢ ابن هشام جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ، (ت: ٧٦١هـ)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج٤، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي ،ط١،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،٢/٢١١.

٣ ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله: محمد بن عبد الله، الطائي(ت: ٦٧٢هـ)، شرح الكافية الشافية ،ج: ٥،ط١، تح: عبد المنعم أحمد هريدي ، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة،٢/٦٨٠.

٤ . [٤: الروم]

عن الإضافة لفظا ومعنى لقصد التنكير - بحيث لا ينوى المضاف إليه ولا يلاحظ في الذهن - كانا معربين، نحو "فعلت ذلك قبلا، أو بعدا"، تعني زمانا سابقا أو لاحقا"[1]. ودخول(من) على (قبل)، (قبل)، و (بعد) لا تحتوي كل الزمن وإنما تدل على ابتداء الحدث في بداية زمنه ومتابعته إمّا للقبلية المباشرة أو للبعدية المباشرة لما تم الحديث عنه ولا يستمر استغراق الزمن بحرف(من).

قال أبو حيان :"وإنما يحتاج إليه حرف لا يستغرق الوقت نحو(من)، فلابد من دخول (من) على الزمان في هذا الموضع"[2].

مّا دلالة دخول حرف (من) على مفردتي (قبل)، و(بعد) فإنَّ للنحاة في ذلك أراء ثلاثة. هي:

الرأي الأول:

يرى أصحابه أنّ حرف (من) الداخل على ظرفي الزمان (قبل)، و(بعد) حرف زائد وأن دخوله كخروجه وأنه لا يحدث في المعنى شيء.

منهم ابن مالك إذ قال:" وإذا دخلت (من) على (قبل وبعد) فهي زائدة، لأن المعنى بثبوتها أو سقوطها واحد"[3] وهذا رأي ناظر الجيش[4] ويعنى هذا أنّ دخول الحرف لا فائدة منه، وأنّ زيادته سلبية، وأنَّ الحرف خالٍ عن أي مهام تركيبية أو بيانية .

إلاّ أنَّ أبا حيان رفض هذا القول ورده بقوله :" وتنفرد (من) بجر ظروف لا تتصرف كـ(قبل) ، و(بعد)...، وزعم المصنف في الشرح قاصدًا ابن مالك في (كتابه تسهيل الفوائد) أن (من) زائدة في نحو: (من قبل)، و(من بعد). قال:(لأن المعنى بثبوتها وسقوطها واحد). وقد تقدم لنا الرد على من ذهب إلى أنها زائدة في: من قبل...، وأبدينا فرقاً لثبوتها لا يكون مع سقوطها، وأنها لابتداء الغاية في قبل وبعد"[5].

---

١ الغلاييني: مصطفى بن محمد سليم (ت: ١٣٦٤هـ)، جامع الدروس العربية، ٤ج، ط٢٨،١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت،٢/٥٩.

٢ أبو حيان التذييل والتكميل ١١/١٢١.

٣ ابن مالك، شرح التسهيل ،٢/١٤٠.

٤ ناظر الجيش ، محمد بن يوسف بن أحمد(ت: ٧٧٨ هـ)، شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»،ج١١، تح :علي محمد فاخر وآخرون، ط١، ١٤٢٨ هـ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية،٦/٣٨٨٤.

٥ أبو حيان ، التذييل والتكميل،١١/١٥١.

والذي يبدو أنَّ حرف (من) في صيغتي :(من قبل)، و(من بعد)، يضيف كثيراً من المعاني، وله أثر ظاهر في نظام حركة الآيات وسكناتها، وكذلك لأصوات حروف هذا الحرف مع سابقه ولاحقه جمال صوتي واضح ...؛ ومن ثمَّ فإنه يمكن أن يعرب هذا الحرف في مثل هذه المواضع حرف جر وإضافة ، ولا يكفي القول أنه حرف زائد إلاّ إذا قيدنا هذه الزيادة بزيادة المعنى، وإن كانت له إضافات في غير المعنى؛ ولهذا فإنّ إعرابه حرف جر وإضافة أكثر دقة من قولنا حرف زائد ؛ لأنّ بوجوده يظهر للجملة دلالة أخرى لم تكن موجودة قبل وجوده.

إذاً فإنّه للمعنى المراد والجديد يكون غير زائد.

والأصل أنّ كل حرف لا يُوضع إلاّ لمعنى. وهذا ما أكده المبرد حين قال: "أَمَّا قَوْلهم إِنَّها تكون زَائِدَة فلست أَرى هَذَا كَمَا قَالُوا وَذَاكَ أَنَّ كلّ كلمة إِذا وَقعت وَقع مَعهَا معنى فإِنما حدثت لذَلِك الْمَعْنى وَلَيْسَت بزائدة "[1]. وبهذا يؤكد أنّه لا يمكن أن توجد كلمة إلاّ بمعنى ، وينفي أنّ حرف المعنى يكون زائداً ولم يحدث في المعنى شيئاً.

ويمكن قبول القول بالزيادة الإعرابية التي يُقصد به سلامة القاعدة الإعرابية عند حذفه في غير القرآن الكريم.

لذا نجد ابن جني مفرقاً بين القاعدة النحوية وقدسية القرآن، ومؤكداً أنّ ما يجوز في القاعدة لا يجوز في القرآن فقال " خرجت فإذا زيد" زائدة ، فأجز "خرجت إذا زيد "؛لأن الزائد حكمه أن

يمكن طرحه ولا يختل الكلام بذلك . لكن في كتاب الله كان له رأي آخر ففي قوله تعالى:(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ)[ال عمران ١٥٩][2] قال : " لما كانت "ما" زائدة جاز أن تقول في الكلام لا في القرآن "فبرحمة " وفي قوله (تعالى): (عَمَّا قليل) [المؤمنون ٤٠][3]، يجوز في الكلام أن تقول : عن قليل "[4]. إلا أنّ هناك من يقول إنّ الزيادة المقصود بها زيادة إعراب قاصدين سلامة القاعدة الإعرابية عند حذفه ثم يوجدون له معنى التوكيد ولو كانت الزيادة في القرآن الكريم .

١ المبرد :أبو العباس، محمد بن يزيد (ت: ٢٨٥هـ)، المقتضب،ج٤،تح: محمد عبد الخالق عظيمة.، عالم الكتب. –بيروت، ٤٥/١.

٢ . [ال عمران ١٥٩]

٣ . [المؤمنون ٤٠]

٤ ابن جني ، ابو الفتح عثمان [ت:٣٩٢ هـ]سر صناعة الإعراب ،ج٢، تح: حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط١، ص٤٠

فهذا ابن النحاس في (مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ [٢١: إبراهيم][١]: يقول:"(مِنْ) زائدة للتوكيد"[٢].

والرماني في قوله (تعالى) :(وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا)[النساء ٧٩][٣] قال:" والمعنى " كفى الله " ، ولكن "الباء" دخلت للتوكيد" [٤].

وأخذ بهذا بعض المفسرين. كالزمخشري في قوله(تعالى) :﴿إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ﴾[٤١:فاطر][٥] قال :" زائدة لتوكيد النفي وإفادة معنى الاستغراق"[٦].

إذاً زيادة حرف (من) ودلالته على التوكيد. هذا رأي الكثيرين سابقاً ولاحقاً.

قال السخاوي :" والظرف الذي ليس بمتمكن مثل:(قبل) ،و(بعد)، حكمه ألا يدخل عليه شيء من حروف الجر، لعدم تمكنه وقلة استعماله استعمال الأسماء. وإنما أجازوا دخول (من) عليه توكيداً لمعناه وتقوية له"[٧]. وأكد هذا الجوهري قائلاً: وقد تدخل (من) توكيدا لغويا"[٨].

إلاّ أنّ الرازي يقول: فكيف يجعلون للحرف فائدة وهي التوكيد، ثم يقولون زائدة .

فعند قوله (تعالى) :(تَلقون اليهم بالمودة)[الممتحنة: ١][٩]

قال: "الزيادة في القرآن لا تمكن و" الباء " مشتملة على الفائدة ، لا تكون زائدة في الحقيقة "[١٠]، وعند قوله (تعالى):(أو كلما عاهدوا عهدا) [البقرة ١٠٠][١١]. قال : " واو عطف دخلت عليه همزة الاستفهام ، و قيل : " الواو " زائدة ، وليس بصحيح ؛ لأنّه مع صحة معناها لا يجوز أن يحكم بالزيادة"[١٢].

---

١ . [٢١: إبراهيم]

٢ ابن النحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت:٣٣٨)، إعراب القرآن ،ج٥، تح: زهير غازي زاهد، عام النشر ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م ، عالم الكتب ـ بيروت ـ ،٢٣٥/٣.

٣ . [النساء ٧٩]

٤ الرماني ، ابو الحسن علي بن عيسى [ت:٣٨٤هـ] ، معاني الحروف ، تحق : عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، الناشر: دار الشروق جدة ، ط: الثانية ١٤٠١ ه ـــ ١٩٨١ م ، ص٣٧

٥ . [٤١:فاطر]

٦ الزمخشري : جار الله أبي القاسم محمود بن عمر[ت:٥٣٨]، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ج٤، ط٣، ١٤٠٧ هـ ، دار الكتاب العربي – بيروت ،١٤٥/٢.

٧ السخاوي: أبو الحسن، علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني (ت: ٦٤٣ هـ)، سفر السعادة وسفير الإفادة،ج٣، تح: محمد الدالي، ط٢، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م،دار صادر،٨٤٤/٢.

٨ الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،ج٦، تح: أحمد عبد الغفور عطار،ط١٤٠٧،٤ هـ - ١٩٨٧ م، دار العلم للملايين – بيروت، ٢٣٠٩/٦.

٩ . [الممتحنة: ١]

١٠ الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر التميمي(ت: ٦٠٦ ه) ، : مفاتيح الغيب ،ج٢٩، دار الكتب العلمية - بيروت ط ١، - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م ، ٢٨/ ٢٩٨.

١١ . [البقرة ١٠٠]

١٢ المصدر السابق، ٣ /٢٠٠.

إذاً لا مانع من أن يُقال لحرف (من) الداخل على أي جملة ممكن استقامتها إعراباً بعد حذفه حرف جر وإضافة ؛لأنه يجر ما بعده ويضيف للجملة التي دخل عليها معنى لم يكن قبل دخوله ولك أن تتأمل هذا الفرق بين الجملتين:(جئت بعده) ، و(جئت من بعده) نلحظ أنّ بعدية المجيء واحد وهو أنني جئت بعده. إلاّ أنّ البعدية في الجملة الأولى الخالية من حرف المعنى (من) لم يتم تحديد البعدية. ويشمل الزمن الطويل والقصير. بينما أننا نجد في الأخرى التي دخل عليها حرف (من) أنّ ابتداء البعدية جاء ملاصقاً لحدث مجيئه أي تتابع المجيء وملاصقته بدون فاصل زمني بيني وبينه.

إذاً دلالة الجملة الثانية يختلف عن الجملة الأولى مَنْ الذي أضاف الدلالة الجديدة هو حرف المعنى (من). وأمّا جرها لما بعدها فبيّن ظاهر.

وكتاب الله أولى بأن يُجنَّب القول فيه بالزيادة ، لأنها تُوحي بضعف التعظيم لكتاب الله حتى وإن لم يقصدون الزيادة التي يراد بها إسقاط الحرف عن مهامه النحوية والمعنوية، فقد يؤدي هذا مع مرور الزمن الى التمادي على كتاب الله . قال الرازي " وأن تجويز الزيادة يفضي إلى الطعن في القرآن[1].

ولهذا نجده يرفض القول بالزيادة أياً كان المسمى في كتاب الله(تعالى) إذ قال" ما من حرف ولا حركة في القرآن إلاّ وفيه فائدة [2]، وقال" الله تعالى وصف القرآن بكونه هدى وبيانا، وكونه زائداً ينافي ذلك"[3].

وتأكيداً لما ذهب إليه فهذا ابن الأثير يقول : جرت بيني وبين رجل من النحويين مفاوضة في هذه الآية فقال إنّ" أنْ" الأولى زائدة ولو حذفت فقيل فلما أراد أن يبطش لكان المعنى سواء ألا ترى إلى قوله (تعالى): ﴿فَلَمَّا أَن جَاء الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ﴾ [٩٦: يوسف][4] ، وقد اتفق النحاة على أن أ ن الواردة بعد لما وقبل الفعل زائدة فقلت له النحاة لا فتيا لهم في مواقع الفصاحة والبلاغة ولا عندهم معرفة بأسرارهما من حيث إنهم نحاة ولا شك أنهم وجدوا أن ترد بعد لما وقبل الفعل في القرآن الكريم وفي كلام فصحاء العرب فظنوا أن المعنى بوجودها كالمعنى إذا أسقطت فقالوا هذه زائدة وليس الأمر كذلك بل إذا وردت (لمَّا) وورد الفعل بعدها بإسقاط أن دل ذلك على الفور وإذا لم تسقط لم يدلنا ذلك على أن الفعل كان على الفور وإنما كان فيه تراخ

وإبطاء. وبيان ذلك وجهان أحدهما إني أقول فائدة وضع الألفاظ أن تكون أدلة على المعاني فإذا أوردت لفظة من الألفاظ في كلام مشهود له بالفصاحة والبلاغة فالأولى أن تحمل تلك اللفظة على

---

١ الرازي ، فتح الغيب، ٣٠ /٢١٤

٢ المصدر السابق ج٢ ، ص ١٣٥

٣ المصدر السابق ج٢ ، ص ١٣٥

٤ [٩٦: يوسف]

معنى فإن لم يوجد لها معنى بعد التنقيب والتنقير والبحث الطويل قيل هذه كخروجها منه ولما نظرت أنا في هذه الآية وجدت لفظة " أن " الواردة بعد " لمَّا " وقبل الفعل دالة على معنى وإذا كانت دالة على معنى فكيف يسوغ أن يقال إنها زائدة ، فإن قيل إنها إذا كانت دالة على معنى فيجوز أن تكون دالة على غير ما أشرت أنت إليه. قلت في الجواب إذا ثبت أنها دالة على معنى فالذي أشرت إليه معنى مناسب واقع في موقعه وإذا كان مناسبا واقعا في موقعه فقد حصل المراد منه ودل الدليل حينئذ أنها ليست بزائدة . الوجه الآخر إنّ هذه اللفظة لو كانت زائدة لكان ذلك قدحا في كلام الله تعالى وذاك أنه يكون قد نطق بزيادة في كلامه لا حاجة إليها والمعنى يتم بدونها وحينئذ لا يكون كلامه معجزًا إذ من شرط الإعجاز عدم التطويل الذي لا حاجة إليه وإن التطويل عيب في الكلام فكيف يكون ما هو عيب في الكلام من باب الإعجاز ؟

هذا محال ، وأما قوله(تعالى):﴿ فَلَمَّا أَن جَاء الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ﴾ [٩٦: يوسف][1] ، فإنه إذا نظر في قصة يوسف (عليه السلام) مع إخوته منذ ألقوه في الجب وإلى أن جاء البشير إلى أبيه (عليه السلام) وجد أنه كان ثَمَّت إبطاءً بعيد، وقد اختلف المفسرون في طول تلك المدة ، ولو لم يكن ثم مدة بعيدة وأمد متطاول لما جيء بأن بعد لما وقبل الفعل بل كانت تكون الآية فلما جاء البشير ألقاه على وجهه وهذه دقائق ورموز لا تؤخذ من النحاة لأنها ليست من شأنهم[2].

إنّ القول بزيادة حرف المعنى (من) أمر مقبول في غير القرآن الكريم ؛ لأنّ الهدف للقائلين هو سلامة القاعدة الإعرابية عند حذفه أمّا الكتاب العزيز فالأولى أن يجنّب ذلك .

الرأي الثاني: يرون أنّ حرف (من) الداخل على (قبل) ،و(بعد) بمعنى(في).

قال الرضي " و(من) الداخلة على الظروف غير المتصرفة أكثره بمعنى (في) نحو (جئت من قبلك)و(من بعدك)"[3]. وهو بهذا يقول بالتناوب بين الحروف بعضها بعضاً.

وتناوب الحروف من المسائل التي تكلم فيها علماء النحو واللغة قديمًا وحديثًا، فالمدرسة البصرية ترى أن لكل حرف معنى أصلياً خاصاً به كـ(الباء) للإلصاق ، و(عن) للتجاوز، و(في) الظرفية ، و(من) للابتداء... وهكذا، فإن أدَّى هذا الحرف غير معناه الأصلي فهو إما بتضمين الفعل أو العامل معنى فعل أو عامل آخر يتعدى بهذا الحرف.

---

١ [٩٦: يوسف]

٢ ابن الأثير أبو الفتح ضياء الدين نصرالله بن محمد[ت:٦٣٧هـ] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ،ج٢ ، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد ، المكتبة العصرية - بيروت ، ١٥٢.

٣ الرضي ، رضي الدين محمد بن الحسن الا ستر اباد ذ ي [ت:٦٨٦هـ] شرح الرضي على الكافية ، ج٤ ، منشورات جامعة قاريونس بنغازي ، ط٢ ، ١٩٩٦ م ، ٤٩٥/١.

قال ابن هشام:" إن مدرسة البصرة لا تجيز التصرف في الحروف قياساً، فكما أن حروف النصب والجزم لا تنوب بعضها عن بعض فكذلك حروف الجر"[١].

وفي موضع آخر قال:" التجوز في الفعل أسهل من التصرف في الحرف؛ لأن الحروف بابها لا يتصرف فيه"[٢].

وعند سيبويه أن كل حرف له معنى خاص به، ولكن قد يتسع مع الحفاظ على المعنى الأصلي لهذا الحرف، إذ يقول :" وباء الجر إنما هي للإلزاق والاختلاط ، وذلك قولك : خرجت بزيد، ودخلت به، وضربته بالسوط ، فما اتسع من هذا الكلام فهذا أصله "[٣].

ومن ثَمَّ فهو يجيز أن يخرج الحرف عن معناه الأصلي اتساعاً، لكنه يلجأ إلى التأويل لرده إلى معناه الأول وهذا دأب المدرسة البصرية.

وقال السيوطي :" إن مَذْهَب البصريين عدم القول بتناوب الحروف بَعْضهَا عَن بعض. وَمَا أوهم ذَلِك فإمَّا مؤول تَأْوِيلا يقبله اللَّفْظ أَو على تضمين الْفِعْل معنى فعل يتعدى بذلك الْحَرْف"[٤].

ومع هذا نجد من البصريين من يقول بالتناوب، كالمبرد في توجيهه قوله تعالى:(يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ)[الرعد ، ١١] [٥] قال أي بأمر الله "[٦].

ويرى غالبية علماء المدرسة الكوفية أن التناوب بين الحروف أمر مسلم به، ويرون أن للحرف أكثر من معنى حقيقي، ومن التعسف قصره على معنى واحد، ولهذا نجد من يقول بالتناوب من غير قيد أو شرط وهم كُثُر ، كالهروي الذي عقد باباً أسماه" دخول حروف الخفض بعضها مكان بعض" [٧].

وابن قتيبة قال في قوله تعالى:(وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ) [طه:٧١][٨] قال:" أي على جذوع النخل . و"على" مكان "عن" يقال " رضيت عليك " أي "عنك "[٩]. و"الباء" مكان "عن" إنما تأتي الباء بمعنى عن بعد السؤال قال تعالى :(فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا)[الفرقان: ٥٩] [١٠] أي عنه "[١١].

---

١ ابن هشام الأنصاري ، جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف(ت :٧٦١ ه) : مغني اللبيب، تح: عبداللطيف محمد الخطيب ، ،ج٢، الكويت التراث العربي ، ١٥٠.

٢ ابن هشام ، مغني اللبيب ، ٨٦١

٣ سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت:١٨٠ هـ) : كتاب سيبويه ، تح: عبد السلام محمد هارون ، ج٤، مكتبة الخانجي ، .القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣ م ،

٤ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر[ت:٩١١ه] ، همع الهو امع في شرح جمع الجوامع، ج٢،المكتبة التوفيقية ، مكان النشر : مصر، ص٤٤٨

٥ [الرعد ، ١١]

٦ المبرد ، المقتضب، ٢ / ٣١٩

٧ الهروي، علي محمد النحوي [ت :٤١٥ ه] : الأُزهية في علم الحروف ، تحق عبد المعين الملّوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق ، ١٤١٣ه ١٩٩٣م ، ٣٧.

٨ [طه:٧١]

٩ ابن قتيبة : أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، أدب الكاتب،ج١، تح: محمد محيى الدين عبدالحميد، ط٤، ١٩٦٣م، المكتبة التجارية - مصر ،٥٠٧

١٠ . [الفرقان: ٥٩]

١١ ابن قتبة ، ادب الكاتب ، ٥٠٨

وجعل ابن السراج التقارب بين معاني الحروف سببا لتناوبها ، وتباعد المعاني يمنع ذلك فقال:" واعلم أن العرب قد تتسع فيها فيقيم بعضها مقام بعض ، إذا تقاربت المعاني فمن ذلك الباء ، تقول : فلان بمكة وفي مكة ، وإنما جاز معاً لأنك إذا قلت فلان بموضع كذا وكذا ، فقد خبرت عن اتصاله والتصاقه بذلك الموضع ، وإذا قلت في موضع كذا فقد خبرت بـ (في) عن احتوائه إياه ، وإحاطته به ، فإذا تقاربا الحرفان فإن هذا التقارب يصلح للمعاقبة "[1].

واعترض على التناوب بعض العلماء وخاصة في القرآن الكريم. قال ابن القيم:" وظاهرية النحاة يجعلون أحد الحرفين بمعنى الآخر، وأما فقهاء أهل العربية فلا يرتضون هذه الطريق...، فيشربون الفعل المتعدي به معناه هذه طريقة إمام الصناعة سيبويه وطريقة حذاق أصحابه، يضمنون الفعل معنى الفعل، لا يقيمون الحرف مقام الحرف، وهذه قاعدة شريفة جليلة المقدار تستدعي فطنة ولطافة في الذهن"[2].

ويرى بعض المعاصرين عدم القول بالتناوب كفاضل السامرائي إذ يقول :" والحق أن الأصل في حروف الجر أن لا ينوب بعضها عن بعض، بل الأصل أن لكل حرف معناه واستعماله ، ولكن قد يقترب معنيان أو أكثر من معاني الحروف فتتعاور الحروف على هذا المعنى[3]،وفي موضع آخر قال:" ولسنا نذهب مذهب من يجعل نيابة الحروف عن بعضها هي الأصل، وأن الحرف الواحد بمعنى عدة حروف بصورة مطردة "[4].

إنّ التسليم بتناوب الحروف بعضها بعضاً من غير قيد أو شرط قد يؤدّي إلى اختلاف الدلالات ويفقد الجمل مهام بلاغية يُرادُ فهمها من خلال السياق ، ولذا الأخذ برأي البصريين أولى خاصةً في كتاب الله (تعالى) ؛لأنّ الحرف وضع في موضعه اللائق به، وأنّ لهذا الحرف مهام بلاغية يقتضيها السياق، فإن لم ندركها فهذا من قصور فهمنا لمراد الله تعالى، ومن ثَمَّ فإن لكل حرف ما يميزه عن الآخر وأنَّ القيمة البيانية للحرف تؤكد عدم تناوبه مع أي حرف آخر.

---

١ ابن السراج: أبو بكر محمد بن السري بن سهل (ت: ٣١٦هـ) ، الأصول في النحو ، ج٣ ، تح : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت ، ١ /٤١٤

٢ ابن قيم الجوزية ، ابو عبدالله محمد بن ابي بكر بن ايوب [ت:٧٥١هـ] ، بدائع الفوائد ، ج٢ ، تح علي بن محمد العمراني ، دار عالم الفوائد ، ٢ /٣١.

٣ السامرائي : فاضل صالح ، معاني النحو،ج٤ ، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن ، ٣ /٧

٤ السامرائي ، معاني النحو، ٣ /١٠

الثالث: يرى أصحاب هذا الرأي أنّ (من) الداخل على (قبل)، و(بعد) دال على الابتداء.

قال ابن هشام: "وَاخْتلف فِي (من) الدَّاخِلَة على (قبل وَبعد) فَقَالَ الْجُمْهُور لابتداء الْغَايَة ورد بِأَنَّهَا لَا تدخل عِنْدهم على الزَّمَان كَمَا مر وَأجِيب بِأَنَّهُمَا غير متأصلين فِي الظَّرْفِيَّة وَإِنَّمَا هما فِي الأَصْل صفتان للزمان إِذْ معنى جِئْت قبلك جِئْت زَمنا قبل زمن مجيئك فَلهَذَا سهل ذَلِك فيهمَا"[1].

وللنحاة حول حرف (من) ودخوله على ظرف الزمان خلاف والذي دعا لهذا الخلاف أنَّ البصريين يرون أنّ ابتداء الزمن وجره لا يكون بـ(من) ، وإنَّما بـــ(منْذُ)، تقولُ: ما رأيته منذُ يوم كذا ، أو سنة كذا، ولذا نجدهم يقولون إن حرف(من) يكون لابتداء الغاية المكانية باتفاق، وأمّا ابتداء الغاية الزمانية فالبصريون يمنعون، والكوفيون يجيزون .

ويرون أنه كما لا تدخل (مذ) على الأمكنة باتفاق كذلك لا تدخل (من) على الأزمنة.

أكد هذا الخلاف صاحب الانصاف وبيّن أسباب الخلاف ورجح رأي البصريين. فقال :" ذهب الكوفيون إلى أنَّ "من" يجوز استعمالها في الزمان والمكان.

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز استعمالها في الزمان.

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على أنه يجوز استعمال(من) في الزمان أنه قد جاء ذلك في كتاب الله (تعالى) وكلام العرب، قال(تعالى):{لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ} [التوبة: ١٠٨] [2] و{أَوَّلِ يَوْمٍ} من الزمان.

وقال زهير بن أبي سُلْمَى:

لِمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الحِجْرِ ... أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ ومِنْ دَهْرِ[3] ،

فدلَّ على أنه جائز. وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: أجمعنا على أن(مِنْ) في المكان نظير مُذْ في الزمان؛ لأن مِنْ وضعت لتدل على ابتداء الغاية في المكان؛ كما أن مُذْ وضعت لتدل على ابتداء الغاية في الزمان، ألا ترى أنك تقول: "ما رَأَيْتُهُ مُذْ يَوْمُ الجُمْعة" فيكون المعنى أن ابتداء الوقت الذي انقطعت فيه الرؤية يوم الجمعة، كما تقول: "ما سِرْتُ مِنْ بَغْدَادَ" فيكون المعنى ما ابتدأت بالسير من هذا المكان، فكما لا يجوز أن تقول "ما سرت مُذْ بغداد" فكذلك لا يجوز أن تقول "مَا رَأَيْتُهُ من يوم

---

١ ابن هشام ، مغني اللبيب ، ٤٢٩.

٢ [التوبة: ١٠٨]

٣ وهو لزهير في ديوانه ،٨٦،والمرزوقي، شرح ديوان الحماسة،٢٦٢/١.،وابن قتيبة ، الشعر والشعراء،١٢٩/١. ،والبغدادي، خزانة الأدب، ٤٢٩/٩.،وابن منظور، لسان العرب ٤/ ١٧٠ ، والسيوطي، شرح شواهد المغني،٧٥٢/٢.

الجمعة". وأما الجواب عن كلمات الكوفيين: واحتجاجهم بقوله تعالى: {مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ } فلا حجة لهم فيه؛ لأن التقدير فيه: من تأسيس أول يوم، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مُقَامه"[1].

إلاّ أنّ هناك من يرى دخول (من) على الزمان مثل دخوله على المكان وهم من المدرسة البصرية فهذا ابن مالك يقول :"أما استعمال (من) في الزمان فمنعه غير صحيح، بل الصحيح جوازه لثبوت ذلك في القرآن والأحاديث الصحيحة والأشعار الفصيحة"[2].

وعن رأي البصريين في التأويل لرأيهم. قال المرادي :" وتأويل البصريين ما ورد من ذلك تعسف"[3]. ويرى ابن هشام أنَّ:" أول المسافات المكانية، أو المقادير الزمانية، فمسماها نقطة البداية ودخول "من" التي للابتداء عليها؛ لتدل على هذا المعنى المراد منها؛ لأنه غير مألوف في الأسماء[4]. وأكد هذا أبو حيان حين قال:" إنها "لابتداء الغاية مطلقاً على الأصح ويقصد بقوله "مطلقاً" أي: تدخل لابتداء الغاية في المكان والزمان وغيرهما"[5].

وهذا رأي الشاطبي إلا أن دخولها على الأزمنة أقل من الأمكنة فقال:" إنَّ (من) قد تدخل قليلًا على الأزمنة، فتكون لابتداء الغاية فيها، كما كانت كذلك في الأمكنة إلا أنها في الأزمنة لا تكثر كثرتها في الأمكنة"[6]. وقال أبو حيان :" كونها لابتداء الغاية في المكان مجمع عليه. وكونها لابتداء الغاية للزمان مختلف فيه: منع ذلك البصريون، وأثبته الكوفيون، وهو الصحيح[7].

وقال ابن سيده في قوله (تعالى) ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ ﴾[٢٧ :البقرة] [8] :" (من) متعلقة بقوله (ينقضون)، وهي لابتداء الغاية"[9].

---

١ ابن الأنباري : أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، ، (ت: ٥٧٧هـ) ، الإنصاف في مسائل الخلاف ،ج٢، ط١: ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م ، المكتبة العصرية، ٢٠٧/١.

٢ ابن مالك، شرح التسهيل، ١٢١/٢.

٣ المرادي: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله (ت: ٧٤٩هـ)، الجنى الداني في حروف المعاني ، تح :فخر الدين قباوة - محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،ط١: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م ،٢٠٨..

٤ ابن هشام ،أوضح المسالك، ٢٤٩/٢.

٥ أبو حيان ، التذييل والتكميل ١١٧/١١.

٦ الشاطبي :أبو إسحق إبراهيم بن موسى (ت: ٧٩٠ هـ)، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية،ج١٠، تح: : مجموعة من المحققين، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة ، ٥١٩/٢.

٧ أبو حيان ، التذييل والتكميل ،١٥٠/١١.

٨ [٢٧ :البقرة]

٩ ابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل لت: ٤٥٨هـ)، إعراب القرآن ،ج٤،ط١٤٢١،١ هـ - ٢٠٠٠ م ، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٠٦/١.

وأكد السخاوي هذا فقال:" ولولا قوة الدلالة فيها على الابتداء، وقوة (من) على سائر حروف الجر بكونها ابتداءً لكل غاية. أجازوا :(من بعده)، ولم يجيزوا : إلى(بعده)"[١].

ويرى ابن قيم الجوزية:" أنّها تأتي لابتداء الغاية الزمانية على الأصح،[٢] نحو:{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ}[الحجر: ١٠][٣].

وذهب المبرد، وابن السراج، والأخفش الأصغر، والسهيلي إلى أنها لا تكون إلّا لابتداء الغاية ، وأن سائر المعاني التي ذكروها راجع إلى هذا المعنى ؛ ألا ترى أن التبعيض من أشهر معانيها ، وهو راجع إلى ابتداء الغاية. فإنك إذا قلت: أكلت من الرغيف، إنما أوقعت الأكل على أول أجزائه ، فانفصل. فمآل معنى الكلام إلى ابتداء الغاية. وإلى هذا ذهب الزمخشري ؛ قال في مفصله أنّ من لابتداء الغاية[٤]،

وفسر ابن يعيش قول الزمخشري (وأمّا زيادتها في استغراق الجنس نحو قولك : ما جاءني من رجل فإنما جعلت الرجل ابتداء غاية نفي المجيء إلى آخر الرجال و (من) هنا دخلها معنى

استغراق الجنس ويظهر أنّ معنى ابتداء الغاية لا يفارق (مِنْ) في جميع أحوالها ومنها الزائدة عند الزمخشري [٥].

إنّ معنى الابتداء في(من) يستدعي في السياقات المختلفة لهذا الحرف، ويُحقق في جُلّ سياقاته الاستغراق للمعنى ويؤكده.

إنّ هذا الحرف قد يجسد حقائق ودقائق فكرية وواقعية لا تخفى، فحينما نعمّق النظر - مثلاً - قوله تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ) [الانعام : ٤٢][٦] ، فنجد في(من قبلك)إشارة إلى دلالة أنّ إرسال الرسل لبني الانسان كان في جزء من الزمن التاريخي الممتد منذ بعثة رسول الله (ﷺ) إلى التاريخ الأوّل من موجودات الأرض ، الإنسانية وغير الإنسانية وأنّ ابتدأ القبلية من عند محمد(ﷺ) شاملاً مستغرقاً جميع الأمم والأزمنة من قبله .

١ السخاوي، سفر السعادة ،٨٤٤/٢.

٢ ابن قيم الجوزية ، إرشاد السالك، ٤٤٥/١.

٣ [الحجر: ١٠]

٤ ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٣ /١١٦.

٥ ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٤ /٤٦٢ الى ٤٦٥.

٦ [الانعام : ٤٢]

فبدخول(من)على مفردة (قبل)،و(بعد) يوجب الابتداء والاتصال بالقبلية أو البعدية حسب السياق ، ومباشرة الفعل بدون فاصل زمني ؛ لأنّ القبلية أو البعدية بدون حرف (من) لا تقتضي الاتصال والمباشرة .

مما سبق هناك آراء في (من) الداخلة على ظرفي الزمن(قبل)،و(بعد).وهي :

إمّا زائدة أو بمعنى (في) أو دالة على ابتداء الغاية. وبقاؤها على الأصل وعدم خروجها من معناها الذي وضعت له هو الأولى، والذي هو دلالتها على ابتداء الغاية ولا تصرف عنه إلا إذا تعذر إبقاؤها عليه. فإذ قلنا: إنها زائدة فهذا بعيد كل البعد آلا ترى الفرق الواضح في نحو: قوله تعالى: {وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون} [الأنبياء: ٧][1]، وقوله: {وما أرسلنا من قبلك إلا رجال نوحي إليهم فسئلوا اهل الذكر إن كنتم لا تعلمون} [النحل: ٤٣][2] فلم يذكر (من) في آية الأنبياء، وذكرها في آية النحل، وسر ذلك أن (من) تفيد الابتداء كما ذكرنا، أي أن الأمر كذلك ابتداء من قبلك إلى القديم، بخلاف أية الأنبياء فهي ليست لهذا المعنى، والذي يدل على ذلك سياق الآيتين"[3].

وإذا قلنا : إنها بمعنى(في) سندخل في جدل عدم النيابة وجوازها بين الكوفيين والبصريين. والأصل أن يجنب القرآن الكريم القول بالنيابة ؛ لأنه ما من حرف إلا ووضع لدلالة علمها من علمها وجهلها من جهلها.

إذاً فإنّ دلالة ابتداء الغاية والتأكيد عليها هو المعنى المستقى والدلالة المستوحاة من دخول حرف المعنى (من)على ظرفي الزمان (قبل)،و(بعد) وهذا ما ستبيّنه الدلالات البيانية للآيات المختارة .

١ . [الأنبياء: ٧]

٢ [النحل: ٤٣]

٣ السامرائي ، معاني النحو، ٢٠٢/٢.

المبحث الثالث:

الدلالة البيانية والصوتية .

أولاً: الدلالة البيانية :

ولنتأمل الدلالة البيانية لبعض الآيات التي تم عرضها في مقدمة المبحث الأول :

أ- الدلالة البيانية لحرف (من) المتصل بـــ(قبل) وما أضيفت إليه .

إنَّ من دلالة (من) ودخوله على مفردة (قبل) .

في قوله (تعالى): ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّه عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٨٩][١].

هي دلالة ابتداء الغاية : ولذا فإن دخول حرف (من) على مفردة(قبل) أدى إلى الاتصال المباشر للزمن الدال على القبلية المتصلة بظهور النبي المنتظر؛لأن مفردة (قبل) تدل على الزمن القبلي للحدث شاملاً الزمن البعيد أوالقريب وقدلا يتبين أحدهماإلاّ بدخول (من) الذي أدى إلى دلالة الزمن القريب المتصل بالحدث وتحديده. وبذا يكون متصلاً بالقبلية البعيدة دون انقطاع. وبهذا يظهر المعنى المراد من سياق الآية ودلالة (من) الداخل على ظرف الزمن (قبل) فيكون على ذلك المعنى أن اليهود منذ زمن ليس بالقريب كانوا يستنصرون. أي يطلبون النصر؛ أو يَعِدون به؛ بل ويهددون به العرب من أبناء الجزيرة العربية واستمروا على حالهم هذا إلى قبيل نزول القرآن. وقبل مجيء الرسول العدنان(ﷺ) وهم يقولون للعرب: إنه سيبعث نبي، وينْزل عليه كتاب، وننتصر به عليكم، ولما جاءهم الرسول الذي كانوا يستفتحون به ، كذبوه وكفروا برسالته. وقد كان حال يهود المدينة مع الأنصار هكذا إلى قُبَيْل الإسلام فدخل حرف (من) ليدل على الاتصال الزمني لتهديدهم وانتظارهم حتى ظهوره (ﷺ).

قال ابن سيده :"{مِن قَبْلُ} : أي من قبل المجيء، وبني لقطعه عن الإضافة إلى معرفة" [٢].

ومن دلالة (من) في قوله (تعالى):﴿والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤][٣].

دلالة ابتداء الغاية. قال ابن عادل:" و «من قبلك» متعلّق بـــ(أنزل)، و (من)لابتداء الغاية، و(قبل) ظرف زمان يقتضي التقدم، وهو نقيض (بعد)"[١]. إذن القبلية المستوحاة من اتصال (من) بظرف الزمان

---

١ . [البقرة:٨٩]

٢ ابن سيده، إعراب القرآن ، ٢٢٤/١.

٣ . [البقرة: ٤]

(قبل) المضاف إلى ضمير المخاطب (الكاف) أي {من قبلك} . فالقبلية تبدأ من وقت نزول القرآن على النبي الكريم (ﷺ) وإرساله بالرسالة الإلهية للعالمين ، ثمّ تستمر القبلية شاملة لكل الكتب التي أنزلت على كافة من سبقه من الرسل ابتداء من عيسى ــ عليه السلام ـ إلى آدام ــ عليه السلام ــ تفصيلا وإجمالا.

ولو تأملنا بين جملة {وما أنزل من قبلك} وجملة(وما أنزل قبلك) لوجدنا أنّ تأكيد واستغراق كل ما أنزل قبل مبعث محمد (ﷺ) لا يتجلى من الجملة الخالية من حرف المعنى(من) فهي دالة على القبلية غير مستغرقة لكل الزمان القبلي.

وبذا قد لا يكون من الضرورة شمول كل الأنبياء والرسل بالإيمان، إلاّ أنّ من صفات المؤمنين إيمانهم بالقرآن الكريم المنزل على الرسول (ﷺ) وهذا إيمان في الحال، وبالكتب المنزلة على الرسل من قبله وهذا إيمان في الماضي، ثم ذكر إيمانهم بالآخرة وهذا إيمان بالمستقبل. وابتداء القبلية هنا تبدأ من عيسى ــ عليه السلام ــ لأنَّ القبلية الزمانية هنا لا يقصد بها الملاصقة للمخاطب وهو محمد (ﷺ) وإنّما المقصود ابتداء القبلية في حدث الإنزال للكتب السابقة.

إذ قال السامرائي:"{وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم..} أي هذا هو الشأن منذ القديم ابتداء من قبلك إلى الأقدم"[٢]. وبيّن الفرق في دخول حرف (من) على ظرف الزمان (قبل) من عدمه. إذ قال: قوله (تعالى): {وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون} [الأنبياء: ٧] [٣]، وقوله: {وما أرسلنا من قبلك إلا رجال نوحي إليهم فسئلوا اهل الذكر إن كنتم لا تعلمون} [النحل: ٤٣] [٤]. فلم يذكر (من) في آية الأنبياء، وذكرها في آية النحل، وسر ذلك أن (من) تفيد الابتداء كما ذكرنا، أي أن الأمر كذلك ابتداء من قبلك إلى القديم، بخلاف أية الأنبياء فهي ليست لهذا المعنى، والذي يدل على ذلك سياق الآيتين"[٥].

ومن دلالة (من) في قوله (تعالى):﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:٢١][٦].

---

١ ابن عادل : أبو حفص سراج الدين عمر بن علي (ت: ٧٧٥هـ) ،اللباب،ج٢٠، تح :عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض،ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ٢٩٩/١.

٢ السامرائي، معاني النحو،٢٠٠/٢.

٣ [الأنبياء: ٧]

٤ [النحل: ٤٣]

٥ السامرائي، معاني النحو ،١٩٩/٢.

٦ [البقرة:٢١]

دلالة ابتداء الغاية والتأكيد عليه واستغراق كل الزمن من القبلية المباشرة للمخاطب إلى آدام ــ عليه السلام ــ .إذ قال العكبري :{من قبلكم}(من) هنا لابتداء الغاية في الزمان والتقدير والذين خلقهم من قبل خلقكم فحذف الخلق وأقام الضمير مقامه"[1].

إذاً لدخول (من) على (قبلكم) دلالة الابتداء الزمني للقبلية المباشرة والملاصق لزمنهم الحاضر فيدخل فيه من هو موجود معهم وهو أكبر سناً وأعلى منزلة ثُمَّ من تقدمهم في الوجود من الأمم السابقة وصولاً إلى آدم (عليه السلام) ، وفي هذا تذكير بكمال جلال الله (تعالى) وربوبيته وتأكيد أمر العبادة لله وحده ما لا يخفى على ذي لب. قال ابن عاشور:"{والذين من قبلكم} تذكيرا لهم بأن آباءهم الأولين لا بد أن ينتهوا إلى أب أول فهو مخلوق لله تعالى. ولعل هذا هو وجه التأكيد بزيادة حرف (من) في: {من قبلكم} الذي يمكن الاستغناء عنه بالاقتصار على قبلكم؛ لأن (من) في الأصل للابتداء فهي تشير إلى أول الموصوفين بالقبلية فذكرها هنا استرواح لأصل معناها مع معنى التأكيد الغالب عليها إذا وقعت مع قبل"[2].

ودلالة (من) في قوله (تعالى):﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّآلِّينَ﴾[البقرة: ١٩٨][3].

إن دلالة (من) المتصلة بـ(قبله) دلالة ابتداء القبلية والتأكيد عليها، ولأن لفظة (قبل) تدل على ما مضى من الزمن . أي : "من قبل هدايته"[4]. والضمير في (قبله) يحتمل أن يكون راجعًا إلى الْهَدْيِ وعليه يكون التقدير : وإن كنتم من قبل أن هدايته لكم من الضالين ، وقال بعضهم : إنه راجع إلى القرآن ، وعليه يكون التقدير : واذكروه كما هداكم بكتابه الذي بيّن لكم معالم دينه ومناسك حجه ، وإن كنتم من قبل إنزاله عليكم من الضالين.

قال أبو حيان :" والظاهر في الضلال أنه ضلال الكفر، كما أن الظاهر في الهداية هداية الإيمان، وقيل: من الضالين عن مناسك الحج، أو عن تفصيل شعائره"[5]. ويشمل الضال عن جهل؛ والضال عن علم. إذاً هو الاتصال المباشر للهداية بالضلال، أي: ضلالهم استمر إلى حين الهداية واتصل بها. فقد

---

١ العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ٣٨/١.

٢ ا ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر(ت: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير ،ج٢٠، ١٩٨٤م ، الدار التونسية للنشر – تونس ، ٢٢٧/١.

٣ . [البقرة: ١٩٨]

٤ ابن النحاس ، النحاس ، ابو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل: [ت: ٣٣٨هـ]، معاني القران ، ج ١، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٢٨/١.

٥ أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، ط٣: ١٤٢٠ هـ ، تح: صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت ، ٢٦٧/١٠.

استغرق كل الزمن من قبل هدايتهم ، إلاّ أن البقاعي يرى خلاف ذلك. إذ قال البقاعي :" فقد كان منهم مهتدين كزيد ابن عمرو وورقة بن نوفل فلم يستغرق زمانهم بالضلال أثبت الجار فقال:{من قبله} أي الهدى الذي جاءكم به محمد(ﷺ)"[1]. وكأنها عنده دالة على التبعيض. وأياً كان المقصود بالهداية هدايتهم من الكفر إلى الإيمان ، أو هدايتهم لمناسك حجهم والسير فيها على النهج السليم والحنفية السمحة لملة إبراهيم (عليه السلام) .

فإن حرف المعنى (من) ودخوله على ظرف الزمان (قبله) يدل على ابتداء الضلال واستمراره من قبيل الهداية إلى الأقوام التي كانت قبلهم على العقيدة القويمة ، أو الذين كانوا يؤدون مناسك الحج على هدي إبراهيم (عليه السلام) ونهجه .

ولنتأمل دلالة حرف المعنى(من) في قوله (تعالى):﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِيَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾[الرعد:٣٠][2].

فحرف المعنى (من) واتصاله بظرف الزمان (قبل) المضاف إلى الضمير الدال على المفرد المؤنث الغائب (ها) العائد على مفردة (أمة) يدل على الابتداء.

ومن خلال النظر لجملة {قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ} وجملة(قَدْ خَلَتْ قَبْلِهَا أُمَمٌ) فإن الجملة الأولى: الداخل عليها (من) تدل على ابتداء القبلية من أمة محمد (ﷺ) إلى أول (أمة) كانت على وجه الأرض مستغرقا شاملا لكل الأمم التي عاشت في القرون السابقة لأمته (ﷺ) والتأكيد علي ذلك. وبذا يظهر دلالة دخول حرف (من) من عدمه ، بينما لا تفهم كل هذه الدلالات من الجملة الثانية الخالية من حرف المعنى (من). وأياً كان المعنى قُصد به الزمن أو الناس فإن ابتداء القبلية يبدأ في قوله {قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ} إمّا من قرن أمة محمد(ﷺ) أي: قد مضت من قبله قرون، أو من جماعة الناس الذين أرسل إليهم محمد(ﷺ) أي: قد مضت من قبلهم جماعات.

إذ قال البقاعي :"ولما كانت الرسل تعم بالفعل الزمان كله ، قال :{من قبلها أمم} [3].

إذاً مما تم استعراضه تبيّن أنّ حرف المعنى (من) الداخل على ظرف الزمان (قبل) يدل على ابتداء الغاية لكل حدث وضعت قبله (من قبل) ابتداءً ملاصقاً له من غير فاصل بينهما مستغرقاً شاملاً لكل القبلية ومؤكداً لها حسب كل حدث الابتداء إلى المنتهى في كل آية حسب السياق .

ب- الدلالة البيانية لحرف (من) المتصل بـــ(بعد) وما أضيفت إليه .

لنتأمل الدلالة البيانية لبعض الآيات التي تم عرضها في مقدمة المبحث الأول لحرف المعنى(من) الموصول بـظرف الزمان (بعد) وما أضيف إليه كما يلي:

---

١ البقاعي: أبوبكر إبراهيم بن عمر بن حسن (ت: ٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،ج٢٢،دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، ١ / ٣٧٧.

٢ [الرعد:٣٠].

٣ البقاعي، نظم الدرر ،١٥٠/٤.

إنّ من دلالة (من) في قوله(تعالى):﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[البقرة:٢٧][١].

دلالة ابتداء الغاية ؛ وذلك لأن حرف الجر يدل على معنى زائد على المفهوم من مصحوبه قبل دخوله . فحرف "(من) هنا لابتداء الغاية"[٢]. فلا ينبغي القول هنا أنه حرف زائد إلاّ إذا قيدنا الزيادة بزيادة المعنى ؛ لأنَّ (من) الزائدة، تعني أنّ الجر بحرف الجر الزائد، كعدم الجر. وهذا ما ليس منطبقا على {يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ}. فإن لحرف المعنى (من) هنا دلالة الابتداء والمباشرة لنقض العهد من بعد ميثاقه مباشرة مما يدل على مبادرتهم بالنقض في أول (أزمنته البعيدة) . فلا يوجد أي فراغ زمني من بعد توثيق العهد مما يدل على أن الفاسقين لا عهد لهم ولا ميثاق أصلاً فبمجرد التوثيق والاعتراف والقبول يكون نقض العهد والتنصل منه مباشرة. وعند العكبري :" (ميثاقه) مصدر بمعنى الإيثاق، والهاء تعود على اسم الله أو على العهد، فإن أعدتها على اسم الله كان المصدر مضافاً إلى الفاعل، وإن أعدتها إلى العهد كان المصدر مضافاً إلى المفعول"[٣].

ومن دلالة (من) في قوله (تعالى):﴿وَالَّذِينَ جَاؤُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[الحشر:١٠][٤].

دلالة الابتداء والاتصال المباشر. فمفردة (بعدهم) من غير (من) تدل على البعدية ولو بعد فترة زمنية قد تطول أو تقصر. أمَّا بدخول (من) الدال على الابتداء فيؤدى إلى البعدية الملاصقة والمباشرة . والابتداء الزمني من التابعين الذين جاؤوا مباشرة بعد المهاجرين والانصار، فهي عامة في جميع التابعين والآتين من بعدهم إلى يوم القيامة.

قال البقاعي :" أثبت الجار فقال:(من بعدهم) أي بعد المهاجرين والأنصار وهم من آمن بعد انقطاع الهجرة بالفتح وبعد إيمان"[٥].

وتتجلى الآصرة القوية الوثيقة التي تربط أول هذه الأمة بآخرها ، وآخرها بأولها ، في تضامن وتكافل وتواد وتعاطف. وشعور بوشيجة القربى العميقة التي تتخطى الزمان والمكان والجنس والنسب وتتفرد وحدها في القلوب ، تحرك المشاعر خلال القرون الطويلة ، فيذكر المؤمن أخاه المؤمن بعد القرون المتطاولة ، كما يذكر أخاه الحي ، أو أشد ، في إعزاز وكرامة وحب"[٦].

---

١ . [البقرة:٢٧]

٢ أبوحيان، البحر، ١/ ١٢٧

٣ العكبري، التبيان، ١٥/١.

٤ . [الحشر:١٠]

٥ البقاعي ، نظم الدرر، ٥٢٧/٧.

٦ سيد قطب إبراهيم ، في ظلال القرآن،ج٦، دار الشروق ـ القاهرة، ٦٨٨٢/١

ودلالة (من) في قوله :﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَاء كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴾ [الأنعام:١٣٣].[١]

دلالة الابتداء الزمني والاتصال المباشر في الاستخلاف مباشرة من بعد فنائكم وهلاككم.

فلن يكون هناك أي فترة زمنية للاستخلاف طالت أو قصرت . فمن جلال عظمته ، وكمال قدرته يكون الاستخلاف المباشر والمتصل بالإهلاك إذ أراد (ﷻ). قال ابن سيده :" {من} لابتداء الغاية"[٢]. وهذا رأي أبو حيان[٣]. والإذهاب هنا المقصود به العذاب بالاستئصال لا الإماتة المتعارف عليها ناسا بعد ناس.

ومن دلالة (من) في قوله (تعالى):﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴾[البقرة:٥١][٤].

فهي دلالة الابتداء. مما يدل على اتخاذهم العجل مباشرة من أول لحظة مغيب موسى عنهم.

ففائدة ذكر (من) للإشارة إلى أنهم اتخذوا العجل إلهاً من ابتدأ أول أزمان بعدية مغيب موسى (عليه السلام)، وفي هذا بيان واضح بقلة وفائهم في حفظ عهده (عليه السلام).

إذ قال أبو حيان :" فحرف (من)لابتداء الغاية"[٥]. وقال العكبري :" (مِنْ بَعْدِهِ) : أَيْ مِنْ بَعْدِ انْطِلَاقِهِ[٦].

وبيّن السامرائي أنّ دخول (من) على مفردة (بعد) ألغى المدة الزمنية. إذ قال:" فهم بعد أن فرق بهم البحر وأغرق آل فرعون اتخذوا العجل، بلا مدة فاصلة، فجاء بمن قال (من بعده) ولم يقل (بعده)، ثم عفا عنهم من بعد ذلك[٧].

وأما دلالة (من) في قوله (تعالى): ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُواْ السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِهَا وَآمَنُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[الأعراف:١٥٣][٨].

فهي دلالة ابتداء الحدث واتصاله المباشر بما قبله من التوبة وما عطف عليها من الإيمان، وأنّ الفترة الزمنية بين ارتكاب السيئات أيّاً كانت ، والتوبة منها منعدمة فهذا دليل على المبادرة السريعة للتوبة. ومن كمال رحمة الله ولطفه بمن تاب وأناب إليه من عباده تكون المغفرة والرحمة المباشرة للتوبة بدون فاصل زمني فقال{إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِها لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} : وفى هذا النص تأكيد بقبول التوبة بالتأكيد بالجملة الاسمية، وبوصف الربوبية، وبوصف الغفران والرحمة، وبـ "إنّ" وباللام في قوله: {لَغَفُورٌ رحِيمٌ}. قال أبو زهرة:"(ثم) هنا للترتيب والتراخي لبعد ما بين السيئة والتوبة؛ لأن السيئة فعل قبيح لَا

---

١ [الأنعام:١٣٣].

٢ ابن سيده ، إعراب القرآن، ٧٥/٤.

٣ أبوحيان ، البحر، ٢٠٠/١.

٤ [البقرة:٥١]

٥ أبوحيان ، البحر، ٢٠٠/١.

٦ العكبري ، التبيان، ٦٣/١.

٧ السامرائي، معاني النحو، ١٩٩/٢.

٨ [الأعراف:١٥٣]

يرضي الله - سبحانه وتعالى - والتوبة رجوع إلى الله، فالمنزلتان متباعدتان تباعد البعد من الله بالسيئات، والقرب منه بالتوبة، وقوله تعالى: (تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا) يوحي إلى أن التوبة لَا تكون بعيدة الزمن"[١].

ومن دلالة (من) في قوله (تعالى):﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣][٢].

دلالة ابتداء الغاية المبيّنة للبعدية المباشرة والمتصلة بموت يعقوب ــ عليه السلام ــ. قال الطبري :" أي شيء تعبدون من بعدي، أي من بعد وفاتي"[٣]. وقال ابن عاشور:" و(من) في قوله: {من بعدي} مزيدة في الظرف لتأكيد اتصال المظروف بالظرف وأصلها (من) الابتدائية، وإضافة بعد إلى ضمير الرجل على تقدير مضاف شائع الحذف، أي بعد موته كقوله (تعالى):{إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي }[البقرة: ١٣٣]"[٤].

ذاً مما تم استعراضه تبيّن أن حرف (من) الداخل على ظرف الزمان (بعد) يدل على ابتداء البعدية لكل حدث وضعت قبله (من بعد) ابتداءً ملاصقاً له من غير فاصل بينهما مستغرقاً شاملاً لكل البعدية ومؤكداً لها حسب كل حدث الابتداء إلى المنتهى في كل آية حسب السياق .

ثانياً: الدلالة الصوتية :

الدلالة الصوتية : هي نتيجة طبيعة لبعض الأصوات ــ فمثلاً ــ يظهر من خلال اتصال حرف النون الساكنة بحرف القاف في مفردة (قبل) وحرف الباء في مفردة (بعد) صوت اتفق عليه علماء التجويد والصوتيات أنّه مع القاف إخفاء. ويقصد به الستر ، ومع الباء إقلاب و يقصد به القلب والتحول ومن خلال التأمل في السياق العام للنص والعلاقة مع النون الساكنة لحرف المعنى (من) يتم توظيف الصوت داخل الجملة لخدمة المعنى المقصود. فتظهر من ذلك دلالة مستوحاة من خلال الصوت الناتج من اتصال حرف النون الساكن من حرف المعنى(من) والقاف في (من قبل) ، والباء في (من بعد) ؛ ولذا فإنّ للإخفاء الصوتي لحرف النون الساكن من حرف(من) والقاف من مفردات(قبل)، دلالة إخفاء الأحداث وسترها ، ثم يظهرها الله (تعالى) حسب الحال والمراد الإلهي . فيتأكد بذلك تجسيد لمعنى القبلية المباشرة والملاصقة للحدث كلٌّ حسب وقوعه وحدوثه ، مما يدل على استغراق الزمن استغراقاً شاملاً لكل الفترات الزمانية القبلية إلى القدم . فيكون هذا ابتداء من القبلية المباشرة والملاصقة للأمر أو الحدث المتحدث عنه في كل آية من الآيات الآنفة الذكر. أي: أن الأمر كذلك ابتداء من قبل الحدث إلى القديم.

---

١ أبو زهرة : محمد بن أحمد بن مصطفى بن (ت: ١٣٩٤هـ)، زهرة التفاسير،ج١٠، دار النشر: دار الفكر العربي،ج٢ص١٢٥٤

٢ [البقرة: ١٣٣]

٣ الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير، (ت : ٥٣١٠) ، جامع البيان، ج١٦، دار هجر ، ط١، ٢/٥٨٦.

٤ ابن عاشور، :التحرير والتنوير، ٢٢/٥.

وهذه المعاني موصولة بالإخفاء الصوتي، الذي يتسق ومعاني إخفاء وستر جميع هذه الحقائق مع إخفاء حرف النون مع القاف في(من قبل)، وتأكيد ذلك وتجسيده صوتياً.

وكذا في الإقلاب الصوتي الناتج من اتصال حرف النون الساكن من حرف المعنى (من) ، والباء من مفردة (بعد). دلالة القلب والتحول. فيتأكد بذلك ابتداء قلب وتحول أحوال العباد من حال إلى حال سواء كان هذا التحول إلى نقض الميثاق بعد عقده . كما في: {الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ} . أو التحول من الإيمان إلى الكفر بعد خروج موسى ـ عليه السلام ـ من بين أظهرهم . كما في:{ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ}. أو التحول والقلب من عمل السيئات إلى التوبة. كما في: {وَالَّذِينَ عَمِلُواْ السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِهَا} . أو التحول والقلب إلى الدعاء . كما في: {وَالَّذِينَ جَاؤُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا} . أو التحول في الخلق والإيجاد. كما في: {إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَاء} ،أو التحول من الحسن إلى الأحسن .

كما في: {إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ} ،فيتأكد بذلك قلب وتحول أحوال الخلق من حال إلى حال سواء أكان هذا التحول والقلب من سلب إلى إيجاب أومن إيجاب إلى سلب.

وهذه المعاني موصولة بالإقلاب الصوتي الذي يتسق مع إقلاب حرفي النون والباء في (من بعد) إلى ميمٍ مخفاة ، وتأكيد ذلك وتجسيده صوتياً.

خاتمة البحث ونتائجه :

إنّ حرف المعنى (من) له دلالة في ذاته وهي: ابتداء الغاية وهذا هو الغالب عند النحاة.

إذ أنهم يرون أنّ لكل حرف معنى أصلياً خاصاً به كـ(الباء) للإلصاق، و(عن) للتجاوز، و(في) للظرفية ،و(من) للابتداء... وهكذا ، فإنّ أدَّى هذا الحرف غير معناه الأصلي فهو إما بتضمين الفعل أو العامل معنى فعل أو عامل آخر يتعدى بهذا الحرف عند البصريين.

أمّا الكوفيون فإنهم يرون أنّ لكل حرف أكثر من معنى أصلي ويجيزون التناوب بين الحروف على ذلك. وظرفي الزمان(قبل)، و(بعد) لا يتصل بهما إلاّ حرف (من) ولا يخرجهما عن الظرفية ؛لأن الظرف والجار والمجرور لا يختلفان. ودخول(من) عليهما تدل على ابتداء الحدث في بداية زمنه ومتابعته. إمّا للقبلية المباشرة إذا اتصل بـ(قبل)، أو البعدية المباشرة لما تم الحديث عنه إذا اتصل بـ(بعد).

إنّ ظرفي الزمان (قبل) ، و (بعد) يدلان على الظرفية بنوعيها الزمانية والمكانية حسب إضافتهما إلاّ أنهما لم يذكرا في القرآن إلاّ دالين على الزمان . ولاتصال (من) بهما مواضع كثيرة إذ بلغت مئتان وخمسة وأربعون موضعاً لـ(قبل) منها مئة وستة وتسعون موضعاً متصل بحرف المعنى (من) . ومئتان وعشرة مواضع لـ(بعد) منها مئة وثلاثون موضعاً متصل بحرف المعنى (من) مما يؤكد أنّ غالبية المواضع متصلة بحرف (من) .

إنَّ دلالة حرف (من) على الابتداء عند الاتصال بظرفي الزمان (قبل)،و(بعد) هي الدلالة الغالبة عند النحاة والمفسرين ، وأنّ القول بالزيادة أو التناوب أمر غير مسلم به ولا متوافق عليه؛لأنَّ حرف (من) في صيغتي :(من قبل)، و(من بعد)، يضيف كثيراً من المعاني، وله أثر ظاهر في نظام حركة الآيات وسكناتها؛ ومن ثمَّ فإنّي أرى أن يعرب هذا الحرف في مثل هذه المواضع حرف جر وإضافة لأنّ إعرابه حرف جر وإضافة أكثر دقة من قولنا حرف زائد؛ لأنّ بوجوده يظهر للجملة دلالة أخرى لم تكن موجودةٌ قبل وجوده ، وأمَّا جره لما بعده فبيّنٌ ظاهرٌ.

وأمّا التناوب فلا داعي للقول به خاصة في كتاب الله (تعالى) ؛ لأنّ الحرف وضع في موضعه اللائق به، وله مهام بلاغية يقتضيها السياق، فإن لم ندركها فهذا من قصور فهمنا لمراد الله تعالى، ومن ثَمَّ فإن لكل حرف ما يميزه عن الآخر وأنَّ القيمة البيانية للحرف تؤكد عدم تناوبه مع أي حرف آخر.

إنّ ادراك الدلالة الصوتية واستنتاجها لا يكون إلاّ من خلال اتصال حرف النون الساكنة بحرفي (القاف و الباء في مفردتي (قبل)،و(بعد) فينتج عند ذلك صوت اتفق عليه علماء التجويد والصوتيات أنّه مع القاف إخفاء. ومع الباء إقلاب ومن خلال التأمل في السياق العام للنص واتصال الجمل بعضها بعضاً والعلاقة مع النون الساكنة لحرف المعنى (من) يتم توظيف الصوت داخل الجملة لخدمة المعنى المقصود وتنتج عند ذلك الدلالة الصوتية والتي تناسب المعنى العام للسياق .

التوصيات :

أولاً : إنّ دلالة حرف المعنى(من) لن تستق إلاّ من خلال السياق، وأنّ السياق له أثر كبير في توجيه الأداء اللغوي القرآني في عمومه ، وحرف المعنى(من) خصوصاً.

ثانياً: إنّ التوجيه السياقي للدلالة هو الذي يبرز قيمة الحرف في سياقه، وأثره في بيان المعنى الذي يستهدف تحقيقه السياق ودوره في تحقيقه.

ثالثاً: إن السياق هو الذي يوسع من دلالة الحرف، وهذا التوسع الدلالي هو الذي أوقع المفسرين والنحاة في خلطهم بين توسع دلالة الحرف ، واختصاصه بما يميزه عن بقية الحروف ، وهذا أفضى إلى قولهم بفكرة الزيادة أو التناوب لهذه الحرف.

المصادر و المراجع:

أولاً : القرآن العظيم برواية حفص.

ثانياً:

١/ ابراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، التعاضد العمالية للطباعة والنشر ، صفاقس تونس الناشر المؤسسة العربية للناشرين المتحدين .

٢/ ابن الأثير أبو الفتح ضياء الدين نصرالله بن محمد[ت:٦٣٧ه] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ،ج٢ ، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد ، المكتبة العصرية - بيروت.

٣/ أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب القاهرة ، ط٣ ، عام ١٩٩٤م .

٤/ ابن الأنباري : أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري[ت: ٥٧٧هـ] ، الإنصاف في مسائل الخلاف ،ج٢ ، ط١: ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م ، المكتبة العصرية.

٥/ البقاعي: أبوبكر إبراهيم بن عمر بن حسن (ت: ٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،ج٢٢،دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .

٦/ الجرجاني علي بن محمد [ت:٧١٢ه] ، معجم التعريفات ، تح محمد صدّيق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة.

٧/ ابن جني ، ابو الفتح عثمان [ت:٣٩٢ هـ] سر صناعة الإعراب ،ج٢ ، تح: حسن هنداوي، ط١، دار القلم ، دمشق.

٨/ الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،ج٦، تح: أحمد عبد الغفور عطار،ط١٤٠٧،٤ هـ - ١٩٨٧ م، دار العلم للملايين – بيروت.

٩/ أبوحيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، ط٣: ١٤٢٠ هـ ، تح: صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت .

١٠/ أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ١١ج، تح : حسن هنداوي ،ط١، دار القلم - دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا.

١١/ الدرويش: محيي الدين بن أحمد مصطفى (ت : ١٤٠٣هـ)، إعراب القرآن وبيانه،ج١٠، ط٤، ١٤١٥ه، ، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت).

١٢/ الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر التميمي(ت: ٦٠٦ ه) ، : مفاتيح الغيب ،ج٢٩، دار الكتب العلمية - بيروت ط ١، - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م .

١٣/ الرضي ، رضي الدين محمد بن الحسن الا ستر اباد ذ ي [ت:٥٣٦٥] شرح الرضي على الكافية ، ج٤ ، منشورات جامعة قاريونس بنغازي ، ط٢ ، ١٩٩٦ م .

١٤/ الرماني ، ابو الحسن علي بن عيسى [ت:٣٨٤هـ] ، معاني الحروف ، تحق : عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، الناشر: دار الشروق جدة ، ط: الثانية ١٤٠١ ه ـــ ١٩٨١ م .

١٥/ الزمخشري : جار الله أبي القاسم محمود بن عمر[ت:٥٣٨]، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ج٤، ط٣، ١٤٠٧ هـ ، دار الكتاب العربي – بيروت .

١٦/ أبو زهرة : محمد بن أحمد بن مصطفى (ت: ١٣٩٤هـ)، زهرة التفاسير،ج١٠، دار النشر: دار الفكر العربي.

١٧/ السامرائي : فاضل صالح ، معاني النحو،ج٤ ، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن.

١٨/ السخاوي: أبو الحسن، علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني (ت: ٦٤٣ هـ)، سفر السعادة وسفير الإفادة،ج٣، تح: محمد الدالي، ط٢، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، دار صادر.

١٩/ ابن السراج: أبو بكر محمد بن السري بن سهل (ت: ٣١٦هـ) ، الأصول في النحو ، ج٣ ، تح : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت .

٢٠/ سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت:١٨٠ هـ) : كتاب سيبويه ، تح: عبد السلام محمد هارون ، ج٤ ، مكتبة الخانجي ، .القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣ م .

٢١/ سيد قطب إبراهيم ، في ظلال القرآن،ح٦، دار الشروق - القاهرة.

٢٢/ ابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل [ت: ٤٥٨هـ]، إعراب القرآن ،ج٤،ط١٤٢١، ١ هـ - ٢٠٠٠ م ، دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٣/ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر[ت:٩١١ه] ، همع الهو امع في شرح جمع الجوامع، ج٢،المكتبة التوفيقية ، مكان النشر : مصر.

٢٤/ الشاطبي :أبو إسحق إبراهيم بن موسى (ت: ٧٩٠ هـ)، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية،ج١٠، تح: : مجموعة من المحققين، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م. معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة .

٢٥/ الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير، (ت : ٣١٠ه) ، جامع البيان، ج١٦، ط ١، دار هجر .

٢٦/ ابن عادل : أبو حفص سراج الدين عمر بن علي (ت: ٧٧٥هـ) ،اللباب،ج٢٠، تح :عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض،ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

٢٧/ ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر(ت: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير ،ج٢٠، ١٩٨٤م ، الدار التونسية للنشر – تونس.

٢٨/ أبو عبيدة معمر ابن المثنى [ت:٢١٣ه] مجاز القرآن ، تح : محمد فواد ، ج٢، مكتبة الخانجي : القاهرة

٢٩/ العكبري: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت:٦١٦هـ) ،التبيان في إعراب القرآن، ج ٢ ،تح: علي محمد البجاوي ، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٣٠/ الغلاييني: مصطفى بن محمد سليم (ت: ١٣٦٤هـ)، جامع الدروس العربية، ٤ج، ط١٤١٤،٢٨ هـ - ١٩٩٣ م، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٣١/ ابن قتيبة : أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، أدب الكاتب،ج١، تح: محمد محيى الدين عبدالحميد، ط٤،١٩٦٣م، المكتبة التجارية - مصر.

٣٢/ ابن القيم الجوزية ، ابو عبدالله محمد بن ابي بكر بن ايوب [ت:٧٥١هـ] ، بدائع الفوائد، ج٢، تح علي بن محمد العمراني ، دار عالم الفوائد .

٣٣/ ابن مالك أبو عبد الله، جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي (ت: ٦٧٢هـ)، شرح تسهيل الفوائد،ج٤، تح: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، ط١، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) ،هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

٣٤/ ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله: محمد بن عبد الله، الطائي(ت: ٦٧٢هـ)، شرح الكافية الشافية ،ج: ٥، ط١، تح: عبد المنعم أحمد هريدي ، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة.

٣٥/ المبرد : أبو العباس ، محمد بن يزيد (ت: ٢٨٥هـ)، المقتضب،ج٤ ،تح: محمد عبد الخالق عظيمة.، عالم الكتب. – بيروت.

٣٦/ المرادي: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله (ت: ٧٤٩هـ)، الجنى الداني في حروف المعاني ، تح :فخر الدين قباوة - محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،ط١: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

٣٧/ ناظر الجيش ، محمد بن يوسف بن أحمد(ت: ٧٧٨ هـ)، شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»،ج١١، تح :علي محمد فاخر وآخرون، ط١، ١٤٢٨ هـ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية،٣٨٨٤/٦.

٣٨/ ابن النحاس ، ابو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل: [ت: ٣٣٨هـ]، معاني القران ، ج ١، ط١، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة.

٣٩/ ابن النحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت:٣٣٨)، إعراب القرآن ،ج٥، تح: زهير غازي زاهد، عام النشر ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م ، عالم الكتب ـ بيروت ـ .

٤٠/ الهروي، علي محمد النحوي [ت :٤١٥ ه] : الأزهية في علم الحروف ، تحق عبد المعين الملّوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق ، ١٤١٣ه ١٩٩٣م .

٤١/ ابن هشام الأنصاري ، جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف(ت :٧٦١ ه) : مغني اللبيب، تح: عبداللطيف محمد الخطيب ، ،ج٢، الكويت التراث العربي .

٤٢/ ابن هشام جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ، (ت: ٧٦١هـ)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج٤، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي ،ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٤٣/ ابن يعيش ، أبو البقاء موفق الدين، يعيش بن علي بن يعيش [ت: ٦٤٣هـ]. ، شرح المفصل للزمخشري، ج ٤، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .